وإنّ سَفَاهَ الشّيخِ لا حِلمَ بَعدَهُ
وإنّ الفتى بَعدَ السّفاهةِ يَحْلُمِ[١]

سألنا فأعطَيتُمْ وعُدْنا فَعُدْتُمُ
وَمَنْ أكثرَ التّسآلَ يَوْماً سَيُحرَمِ[٢]

الجَوَاد على عِلاَّتِه هَرِم

يمدح هرم بن سنان:

[من البسيط]

قِفْ بالدّيارِ التي لم يَعفُها القِدَمُ
بَلى وَغَيّرَها الأرْوَاحُ والدِّيَمُ[٣]

---

(١) المعنى، أن الشيخ السّفيه لا يُتوقع له أن يصير رجلاً حليماً لصعوبة التغيير عند الكبر وإنما يُرجى من الفتى السّفيه أن يكتسب الحلم والوقار بعد السّفاهة وحالة الجهل.
وهذا البيت يذكرنا بقول الشاعر صالح بن عبد القدوس:
لا يبلُغ الأعداءُ من جاهلٍ ما يبلُغُ الجاهلُ من نفسِهِ
والشيخ لا يترك أخلاقه حتى يُوارى في ثرى رمسِهِ

(٢) المعنى، أننا سألنا جودكم ومعروفكم فأجبتم وأعطيتم، وعدنا مرة أخرى فلم تخيبوا رجاءنا، ولكن من يُكثر السؤال عليه أن يتوقع الحرمان. والتسآل: بمعنى السؤال.

(٣) لم يعفها: لم يمحُ أثرها. القِدَم: مرور الزمن. الأرواح: بمعنى الرياح. الدِّيم: مفردها ديمة، وهي المطر الدائم في سكون بلا رعد ولا برق.

لا الـدّارُ غَـيّـرَهـا بَـعـدي الأنـيـسُ ولا
بـالـدّارِ لـوْ كَـلّـمَـتْ ذا حـاجَـةٍ صَـمَـمُ[١]
دارٌ لأسـمـاءَ، بـالـغَـمْـرَيـنِ، مـاثِـلَـةٌ
كـالـوَحْـيِ لـيـسَ بـهـا مـن أهـلِـهـا أرِمُ[٢]
وَقَـد أراهـا حَـديـثـاً غَـيـرَ مُـقْـوِيَـةٍ
ألـسّـرُّ مـنـهـا فَـوَادي الـجَـفْـرِ فـالـهِـدَمُ[٣]
فـلا لُـكـانُ إلـى وادي الـغِـمـارِ فَـلا
شَـرْقـيُّ سَـلْـمَـى فَـلا فَـيْـدٌ فَـلا رِهَـمُ[٤]
شَـطّـتْ بـهِـمْ قَـرْقَـرَى، بِـرْكٌ بـأيْـمـنِـهِـم
والـعـالِـيـاتُ وعَـنْ أيـسـارِهِـمْ خِـيَـمُ[٥]
عَـوْمَ الـسّـفـيـنِ، فَـلَـمّـا حـالَ دونَـهُـمُ
فِـنْـدُ الـقُـرَيّـاتِ فـالـعِـتـكـانُ فـالـكُـرَمُ[٦]

---

(١) المعنى، أنه لم ينزل أحد في هذه الدار بعدي، كما ليس بها صمم لو كلّمت ذا حاجة لكي تردّ الجواب.

(٢) الغَمْرَيْن: إسم موضع. ماثلة: بمعنى منتصبة. الوحي: كناية عن كتاب مسطور لم يبق منه إلا الرسوم. الأرِم: حجارة تنصب في المفازة يُهتدى بها، وتأتى هنا بمعنى أحد، أي ليس فيها أحد.

(٣) مُقْوِيَة: خالية، من أَقْوَتْ الدار أي خلت من أهلها. السرّ ووادي الجَفر والهِدم: أسماء مواضع.

(٤) يستذكر أسماء مواضع.

(٥) شَطّت: بَعُدت، والمعنى كناية عن الرحيل. قرقرى، بِرْك، العاليات، وخيم: أسماء مواضع.

(٦) عوم السفين: أي يسيرون في الصحراء سير السفينة في البحر حيث استعمل الشاعر كلمة «عوم» في البر مجازاً، وقد أُطلق قديماً على الجمل مسمّى =

كـأنَّ عَـيـنـي وقـدْ سـالَ الـسّـلـيـلُ بـهِـمْ
وعَـبـرَةٌ مـا هُـمُ لَـوْ أنّـهُـمْ أَمَـمُ[١]
غَـرْبٌ عـلـى بَـكْـرَةٍ أوْ لُـؤلُـؤٌ قَـلِـقٌ
فـي الـسِّـلْـكِ خـانَ بـهِ ربّـاتِـهِ الـنُّـظُـمُ[٢]
عَـهْـدِي بـهِـمْ يـوْمَ بـابِ الـقَـرْيَـتَـيـنِ وقَـد
زالَ الـهَـمـالـيـجُ بـالـفُـرْسـانِ والـلُّـجُـمُ[٣]
فَـاسْـتَـبـدَلَـتْ بَـعْـدَنَـا داراً يَـمَـانِـيَـةً
تَـرْعـى الـخَـرِيـفَ فـأدْنَـى دارِهـا ظَـلِـمُ[٤]

= «سفينة الصحراء». مِنْذ: إسم جبل. القُرَيّات والعِتكان والكُرَم: أسماء مواضع.

(١) السليل: إسم واد. وسار السليل بهم: أي ساروا فيه، وهذه صورة موفّقة للتعبير عن حالة التماهي بين الوادي والمسافرين الذين مروا فيه خاصة وأن الشاعر عاد يحس وكأن الأحباب قد أخذوا معهم حتى المكان الذي يذكره بهم فتزيد حرقته وألم فراقه. عبرة: دمعة، وهنا تأتي بمعنى البكاء. الأَمَم: القصد أو القرب، من أمّ المكان أي قصده، وذلك لهدف التواصل أو الزيارة.

(٢) الغَرْب: الدلو العظيمة. بَكْرَة: مؤنث بَكْر، أي الناقة الفتيّة. السلك: الخيط. النظم: مفردها نظام، وهنا تأتي بمعنى الانتظام والترابط في النَّسَق. والصورة تبدو وكأن عينه دلو عظيمة على ظهر ناقة فتيّة نشطة تستقي بها السّانية، يتصبب منها الماء، أو مثل حبات اللؤلؤ المنظوم التي تتساقط من نظامها.

(٣) باب القريتين: إسم موضع. الهماليج: مفردها هملاج، وهي الدابة الحسنة السير. اللُّجُم: مفردها لجام، وهو ما يجعل في فم الفرس من الحديد للجْمِه، والمقصود هنا الخيل والإبل.

(٤) ترعى الخريف: أي ترعى ما ينبت مطر فصل الخريف. ظَلِم: إسم موضع.

إنّ الـبَـخِـيـلَ مَـلُـومٌ حـيـثُ كـانَ ولـ
ـكـنّ الـجَـوَادَ عـلـى عِـلّاتِـهِ هَـرِمُ[١]

هـوَ الـجَـوادُ الـذي يُـعـطـيـكَ نـائِـلَـهُ
عَـفْـواً وَيُـظْـلَـمُ أحْـيـانـاً فـيَـظّـلِـمُ[٢]

وَإنْ أتَـاهُ خَـلـيـلٌ يَـوْمَ مَـسْـأَلَـةٍ
يَـقُـولُ: لا غـائِـبٌ مـالـي ولا حَـرَمُ[٣]

ألـقـائِـدُ الـخَـيْـلَ مَـنـكُـوبـاً دَوَابِـرُهـا
مِـنـهـا الـشَّـنُـونُ ومـنـهـا الـزّاهِـقُ الـزّهِـمُ[٤]

قـد عُـولِـيَـتْ فَـهْـيَ مَـرْفُـوعٌ جَـوَاشِـنُـهـا
عـلـى قَـوَائِـمَ عُـوجٍ لـحْـمُـهـا زِيَـمُ[٥]

---

(١) الجواد: الكريم. على علّاته: أي على أيِّ حال كان. هَرِم: هو الممدوح هرم بن سنان.

(٢) المعنى، أنه يعطي كرماً منه دون إبطاء ومن تلقاء نفسه، وقد يُطلب منه العطاء في غير وقته فيظلمه الناس، ولكنه يتحمل الظلم كرماً ومحبة.

(٣) الخليل: ذو الخَلَّة، أي الفقير. المسألة: الحاجة. لا غائب مالي ولا حرم: أي أن مالي موجود وهو غير ممنوع عن المحتاج.

(٤) دوابرها: أواخر حوافرها. المنكوبة: أي التي أثَّرت فيها خشونة الأرض من كثرة الكرّ والفرّ. الشَّنُون من الخيل: تعني هنا المهزول، وهي من (الأضداد). الزاهق: تعني هنا السمين، وهي من (الأضداد). الزّهم: الكثير الشحم.

(٥) عُولِيت: أي خُلقت مرتفعة عالية الطول. الجواشن: الصدور. القوائم العُوج: الغير مستقيمة، وهي ميزة في الخيل. لحمها زِيَم: أي قليل ومتفرق، وهي صفة مستحبة تساعد الخيل على سرعة الحركة.

تَـنْـبِـذُ أفـلاءَهـا فـي كُـلّ مَـنـزِلَـةٍ
تَـنـتِـخُ أعـيُـنَـهـا الـعِـقـبـانُ والـرَّخَـمُ[١]

فَـهْـيَ تَـبَـلَّـغُ بـالأعـنـاقِ يُـتْـبِـعُـهَـا
خَـلْـجُ الأجِـرّةِ فـي أشْـداقِـهـا ضَـجَـمُ[٢]

تَـخْـطُـو عـلـى رَبِـذاتٍ غَـيـرِ فـائِـرَةٍ
تُـحـذَى وتُـعـقَـدُ فـي أرْسـاغِـهـا الـخَـدَمُ[٣]

قـد أبْـدَأتْ قُـطُـفـاً فـي الـمَـشْـيِ مُـنـشَـزَةَ الـ
ـأكـتـافِ تَـنـكُـبُـهـا الـحِـزّانُ والأكَـمُ[٤]

يَـهْـوي بـهـا مـاجِـدٌ سَـمْـحٌ خَـلائِـقُـهُ
حـتـى إذا مـا أنـاخَ الـقـوْمُ فـاحـتَـزَمُـوا[٥]

---

(١) تنبذ: تطرح. أفلاؤها. أولادها: تنتخ. تنزع، ويقال: نتخ البازي اللّحم: أي خطفه بمنسره. العِقبان والرّخم: من الطيور الجارحة.

(٢) تبلّغ بالأعناق: تمد أعناقها. الخلج: الجذب. الأجرّة: بمعنى الأرسان. الأشداق: مفردها شدق، وهو زاوية الفم من باطن الخدّين. ضَجَم: عَوَج.

(٣) ربذات: أي على قوائم ربذات، وتعني القوائم الخفيفة في المشي. فائرة: من فار العِرْق، أي هاج، وغير فائرة تعني أن أعصابها غير هائجة أو غير مشدودة الأعصاب. تُحذى: تُنعل. الخَدَم: مفردها خَدَمَة أو خِدَمَة، أي السّير الغليظ من الجلد المحكم كالحلقة يُشدّ على رُسغ البعير، ولذا فهي تُنقل كما تُنقل الإبل.

(٤) أبدأت: بمعنى سارت حال ما أُخرجت. القُطُف: مفردها قطوف وهي من الدواب التي تسيء السير وتبطئ. منشزة الأكتاف: أي مرتفعة. تنكبها: أي تؤثر فيها. الحزّان: الأراضي الغليظة. الأكم: مفردها أكمة وهي التّل المرتفع.

(٥) يهوي بها: أي يسير بها سيراً سريعاً. الماجد: ذو الخُلُق الرفيع. احتزموا: بمعنى حزموا أمرهم وٱستعدوا.

صَـدّتْ صُـدوداً عـن الأشـوال واْشـتـرَفَـتْ
قُـبْـلاً تـقَـلْـقَـلُ فـي أعـنـاقِـهـا الـجِـذَمُ[١]
كـانـوا فَـريـقَـيـنِ يُـصْـغُـونَ الـزِّجـاجَ عـلـى
قُـعْـسِ الـكَـواهِـلِ فـي أكـتـافِـهـا شَـمَـمُ[٢]
وآخَـريـنَ تَـرَى الـمـاذِيّ عُـدّتَـهُـمْ
مِـنْ نَـسْـجِ داودَ أوْ مـا أوْرَثَـتْ إرَمُ[٣]
هُـمْ يَـضـرِبُـونَ حَـبـيـكَ الـبَـيْـض إذ لـحـقـوا
لا يَـنـكـصُـونَ إذا مـا اْسـتُـلـحِـمُـوا وحَـمُـوا[٤]
يَـنـظُـرُ فُـرْسَـانُـهُـمْ أمـرَ الـرّئـيـسِ وقَـدْ
شَـدّ الـسّـرُوجَ عـلـى أثْـبـاجِـهـا الـحُـزُمُ[٥]

(١) صدّت: امتنعت. الأشوال: بقايا الماء في الأسقية. اشترفت: بمعنى نهضت وأعلت رؤوسها. قُبْلاً: أي بمقدمة وجهها. تقلقل: بمعنى تتقلقل، أي تتحرك. الجِذَم: السيور.
(٢) يُصغون: يُميلون. الزِّجاج: مفردها زُجّ وهي الحديدة التي في أسفل الرمح ويقابله السّنان. ومعنى يُصغون الزِّجاج، أي يميلون أسنة الرماح استعداداً للطعن والقتال. قُعْس: مفردها أقعس، وهو الثابت المنيع. الكواهل: مفردها كاهل، وهو الكتف. الشمم: العزّة والأنفة، وتعني هنا الإرتفاع والشموخ.
(٣) الماذيّ: كل سلاح من الحديد، والمقصود هنا الدروع. من نسج داود: كناية على أنها قديمة جيدة الصنع تنسب إلى النبي داود عليه السلام الذي يقال إنه أول من اهتمّ بصناعة الدروع. إرم: أمة قديمة هالكة.
(٤) حبيك: بمعنى محبوك، أي محكم الصنع. البيض: مفردها بيضة، وهي الخوذة توضع على رأس الفارس أو المحارب. لا ينكصون: لا يتراجعون. استُلحموا: أدركوا. حموا: اشتدّ القتال فيما بينهم.
(٥) الأثباج: الأوساط. وشدّ السّروجَ على أثباجها الحُزُم: كناية عن الإستعداد للقتال.

يَـمْـرُونَـهـا سـاعَـةً مَـرْيـاً بـأسـوُقِـهِـمْ
حـتـى إذا مـا بَـدا لـلـغـارَةِ الـنَّـعَـمُ[١]

شَـدّوا جَـمـيـعـاً وكـانَـتْ كـلّـهـا نُـهَـزاً
تَـحْـشِـكُ دِرّاتِـهـا الأرْسـانُ والـجِـذَمُ[٢]

يَـنـزِعـنَ إمّـةَ أقـوامٍ لـذي كَـرَمٍ
بـحـرٍ يَـفـيـضُ عـلـى الـعـافِـيـنَ إذْ عَـدِمُـوا[٣]

حـتـى تَـآوَى إلـى لا فـاحِـشٍ بَـرَمٍ
وَلا شَـحـيـحٍ إذا أصـحـابُـهُ غَـنِـمُـوا[٤]

يَـقْـسِـمُ ثـمّ يُـسَـوّي الـقَـسْـمَ بَـيْـنَـهُـمُ
مُـعـتَـدِلُ الـحُـكْـمِ لا هـارٍ ولا هَـشِـمُ[٥]

فَـضّـلَـهُ فَـوْقَ أقْـوَامٍ ومَـجّـدَهُ
مـا لـم يَـنـالُـوا وإنْ جـادوا وإنْ كَـرُمُـوا[٦]

---

(١) يمرونها: يحرّكون الخيل ويعدّونها للعدو. النَّعَم: الإبل.

(٢) شدُّوا: حملوا وأغاروا. النُّهز: مفردها نُهزة وهي الفرصة المتاحة، أو اغتنام الفرصة. تحشك: تستخرج. الدّرّات: دفعات الجري، أو كثرة الجري. الأرسان والجِذَم: بمعنى السِّيَاط.

(٣) الإمّة: حسن الحال أو النعمة. على العافين: على طالبي المعروف.

(٤) تآوى: بمعنى تتآوى أي ترجع. البَرَم: الذي لا يدخل الميسر لبخله. والمعنى العام، أن ممدوحه كريم جواد لا يستأثر بشيء لنفسه، ولا ينافس أصحابه في الغنائم.

(٥) يقسم القسم: يقسم الغنائم. معتدل الحُكْم: بمعنى سديد الرأي. الهاري: الضعيف. الهَشِم: المنكسر.

(٦) المعنى، أن فضله قد عمّ على الجميع، ونال هذا الفضل عليهم بما لم يستطيعوا بالرغم من جودهم وكرمهم.

قَـوْدُ الـجـيـادِ وإِصْـهـارُ الـمُـلـوكِ وصَـبـ
ـرٌ فـي مَـوَاطِـنَ لـو كـانـوا بـهـا سَـئِـمُـوا[١]
يَـنْـزِعُ إمّـةَ أقْـوَامٍ ذَوي حَـسَـبٍ
مـمّـا يُـيَـسّـرُ أحـيـانـاً لَـهُ الـطُّـعَـمُ[٢]
ومِـنْ ضَـريـبَـتِـهِ الـتّـقَـوى ويَـعْـصِـمُـهُ
مِـنْ سـيّـئِ الـعَـثَـراتِ الـلَّـهُ والـرّحِـمُ[٣]
مُـوَرَّثُ الـمَـجْـدِ لا يَـغـتـالُ هِـمّـتَـهُ
عَـنِ الـرّيـاسَـةِ لا عَـجْـزٌ وَلا سَـأمُ[٤]
كـالـهُـنْـدُوانـيّ لا يُـخـزيـكَ مَـشْـهَـدُهُ
وَسـطَ الـسّـيـوفِ إذا مـا تُـضـرَبُ الـبُـهُـمُ[٥]

(١) إشارة إلى صفات كبار القوم من قَوْد الخيل ومصاهرة الملوك والصبر على المكاره خاصة في أوقات الحروب.
(٢) المعنى، أن الممدوح لا ينازع إلا ذوي الحسب والنعمة ولا يغزو إلا أولي العزم والكرم حيث تكثر الغنائم. والطُّعَم: مفردها طعمة، وهي الغنيمة.
(٣) الضريبة: الطبيعة والسجيّة. العَثَرات: مفردها عثرة، وتأتي هنا بمعنى الجهاد والحرب، لأن الحرب كثيرة العِثار.
(٤) مورَّث المجد: أي أن شرفه عظيم موروث عن آبائه. يغتال: يهلك، أو يأخذ على حين غرّة.
(٥) الهندوانيّ: السيف. البُهُم: مفردها بهمة، أي البطل الشجاع.